

قَوْلًا غَدِيرًا وَصَوْلًا بِيَدٍ وَقَوْلًا مِّنْ تَرْفَعِ الْفَتَاخَ  
مِن كِتَاب

مِنْ حَبَابِ قَائِمِ الْبُرْجَانِ

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن محمد بن سيار بن بازمول

حفظه الله تعالى



## اللقاء العاشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُورٍ  
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ

فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامَ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرَّ الْأُمُورِ  
مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد :

فلا زالت المدارس في كتاب شيخنا الإمام ربيع المدخلي - حفظه الله  
تعالى - **مرحبًا يا طالب العلم** ، وقد توقفنا عند الرسالة الثامنة والتي  
بعنوان **عوائق في طريق طالب العلم** ؛ والمراد بالعوائق : جمع عائق ؛  
وهو الأمر الذي يحول ، أو يحجز بينك وبين العلم ؛ إما بتركه بالكلية ،  
وإما بعدم الانتفاع به فيكون العلم وبالًا على صاحبه ، وإما أن يكون هذا

العائق سبباً لعدم الاستفادة منه الاستفادة الكاملة ، وشيخنا - حفظه الله تعالى - قد أتى كعادته بفوائد جمّة ونكتٍ لطيفةٍ مملّة ، فمن ذلك :  
أنّ الدّي يزكيّ النفوس ويطهرها ويزكيّ الأرواح ويطهرها هو العلم النّافع ، والعمل الصّالح بعد إرادة الله - عزّ وجلّ - ، وعليه إذا رأيت إنساناً لم يُزكّه العلم ؛ أي لم يطهره ويصّف ما في قلبه من حقدٍ ، وما في نيّته من إراداتٍ فاسدة فقد يكون هذا العلم وبالأعلى عليه ؛ إلا أن يتغمّده الله برحمته فيتدارك أمره .

ولمّا كان العلم النّافع ، والعمل الصّالح ممّا يزكيّ النفوس ويطهرها ، قال شيخنا - حفظه الله تعالى - : **” فعلينا أن نطلب من الله المزيد ؛ أن يرزقنا العلم النّافع المزكيّ للنفوس ”** .

إذا - بارك الله فيكم - من مقاصد العلم تزكية النفوس ؛ لا التّفاخر ، والتّباهي ، والتّعلي على النّاس ، وطلب الرّياسات .

- وهنا أنبه : لمّا يقول العلماء **” طلب الرّياسة ”** ؛ ليس المراد أنّ طالب العلم يريد أن يكون حاكماً ، أو أن يكون وزيراً للدّولة ، لا ؛ طلب الرّياسة يعني أن يتصدّر في المجالس ، ويكون مرجعاً لغيره ولو قلّ عددهم ؛ فهذا من طلب الرّياسات ؛ أن يكون مرجعاً ، ويلتفتّ حوله الشّباب ويكون الأمر والنّهي له ؛ فهذا من طلب الرّياسات ولو لم يكن حاكماً أو وزيراً أو أميراً أو نحو ذلك .

- ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - قوله :

” إذا رأيتَ عالماً لا يعمل بعلمه فليس بفقيه وليس بعالم ” ؛ العالم إذا تعلّم يعمل ، ويدعو الناس إلى ما تعلّمه ، ويكون قدوةً لغيره في ذلك ؛ فإذا كان العالم غير عاملٍ بعلمه فهذا ليس بالعالم الممدوح ، وليس بالفقيه الذي أراد الله به خيراً ، ف ( **مَنْ يَرِدِ اللّٰهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ** ) ( 1 )

- ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن العلم عظيم ؛ أمره عظيم ، آثاره طيبة على صاحبه في حياته وبعد مماته ..

أما في حياته : فالعمل به ودعوة الناس إليه ، ويستبصر في دنياه .

وأما بعد مماته : فأورد الشيخ - حفظه الله تعالى - قول النبيّ - صلى

الله عليه وسلم - : ( **إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ :**

**صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَالدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ** ) ( 2 ) ، قال

شيخنا : ” وكل الأعمال تنقطع إلا هذه الثلاث ومنها العلم ؛ وهو

أنفعها فنفعه عامٌ للناس جميعاً ” ؛ هذا من دقائق فقهه - حفظه

( 1 ) رواه البخاري ومسلم .

( 2 ) رواه مسلم .

الله تعالى - ، ومن دلائل علمه ، فهذه الأمور الثلاث المذكورة كلها خير ، وكلها طيبة ؛ ولكن كما قال شيخنا - حفظه الله تعالى - : ” **أَنْ أَنْفَعَهَا هُوَ الْعِلْمُ ؛ لِعَمُومِ نَفْعِهِ لِلنَّاسِ جَمِيعاً** ”

- **ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :**

أن صاحب العلم على خطرٍ شديدٍ إذا هو لم يُخلص لله تعالى ، أو لم يُبلِّغ هذا العلم ؛ يبخل به ، ويكتمه ؛ لأنَّ الله علَّمك وأسبغ عليك هذه النعمة .

- **فلمــــاذا لا تقوم بشكرها ؟!**

- **ولــــماذا لا تقوم بواجبها من العمل الصادق المخلص ،**

**ومن نشر هذا العلم خالصاً لله - تبارك وتعالى - ، قاصداً بذلك**

**مرضاة الله ونفع الآخرين ؟!**

إلى غير ذلك من الأمور التي قد تضر بصاحب العمل ؛ وهذه فائدة أيضاً مهمة ودقيقة ؛ وهي أن كتمان العلم يجعل صاحبه على خطر ، وذلك

مصدّقاً لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : **( مَنْ سَأَلَ عَنِ عِلْمٍ**

**فَكَتَمَهُ ، أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ ) ( ٣ ) ؛ فكاتم العلم مُتَهَدِّدٌ ومُتَوَعِّدٌ بهذا**

( ٣ ) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ( من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة لجاماً من نار ) رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ( 6284 ) .

الوعيد ، وهذا يدل على خطورة كتمان العلم ، حتى جاء في حديث أبي هريرة لما ذكر أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : ( **مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَفَلَا أَبَشَّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ : لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا** ) ( 4 ؛ يعني يتركوا العمل ويظنون أنهم بقول ” **لا إله إلا الله** ” ينجون ، ثم لما حضرت الوفاة أبا هريرة أخبر بها تأثماً ..

### - **ما معنى تأثماً ؟**

أي خوفاً أن يكون كاتماً للعلم ؛ أي خوفاً أن يكون ممن كتم العلم .  
فإذا ؛ العالم عليه أن يتقي الله - عز وجل - وأن لا يكتم العلم ، وأن يبلغه للناس ، فإذا عرف الحق ؛ بينه ونشره ، وإذا عرف الباطل ؛ رده ولم ينصره .

فيا الله كم من أناسٍ نصرُوا باطلاً ، وضيعوا حقاً إلا من رحم الله ، فإلى هؤلاء نقول لهم :

- اتقوا الله في أنفسكم .

- واتقوا الله في إخوانكم .

( 4 ) أخرجه أبو يعلى في مسنده 10/6 . ، وفي رواية : ما من أحدٍ يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار قال : يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا قال : إذا يتكلموا وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً متفق عليه ، والراوي معاذ بن جبل - رضي الله عنه - .

- ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أن البيئة قد تؤثر على طالب العلم إذا لم يكن عندهم علماء .

- فمن أين يطلب العلم وليس في بلده علماء ، وليس عنده قدرة

**على طلب العلم ؟**

فلا شك أن البيئة الخالية من العلماء قد تكون عائقًا لطالب العلم عن طلب العلم ، أو أن تكون البيئة بما فيها من بعض الناس من أهل البدع ، والأهواء الذين يصدُّون عن سبيل الله ، ويحاربون طلاب العلم في طلبهم للعلم النافع ، كما ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في الأصول الستة أن الذي يعمل بالكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة - يعني - عندهم كالمجنون وكالمُرتكب للأمر العظيم .

فقد تؤثر البيئة أيضًا في هذا ، وقد أيضًا يؤثر بعض المسؤولين في بعض البلاد من منع طلاب العلم من طلب العلم ؛ لكن هذه العوائق لا تعني أن طالب العلم لا يشتغل بطلب العلم ولا يجتهد في طلبه ؛ بل أولاً يسأل الله - عز وجل - الإعانة والتوفيق ، ثم يشتغل بطلب العلم متوكلاً على الله ، معتمداً على الله ، صابراً محتسباً إلى أن يُوفَّق للعلم .

- ثم ذكر شيخنا - حفظه الله تعالى - فائدة مهمة أيضاً :

وهي أن الأمة بحاجة للعلماء ، وأن الأمة إذا افتقدت للعلماء - كما هو حال بعض البلاد الإسلامية - فإن الأمة إذا افتقدت العلماء بالكلية فإنها

يُصيبها من الهوان ، والمشاكل ، ومن الذل ما لا يخلصها منه إلا الله - عز وجل - بإيجاد علماء يتعلمون ، وينشرون العلم ، ويُعلّمون .

قال شيخنا : **الأمة الآن تحتاج إلى علماء ، الأمة الآن في الحضيض - والعياذ بالله - ؛ في حياتها ذل وهوان ومشاكل لا يخلصها إلا أن يوجد فيها علماء عباقرة يتعلمون ، وينهلون العلم من معاقله ، وينشرون هذا العلم الذي يوقظ الأمة من سباتها ؛ العلم الحق ؛ العلم الذي جاء به الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ، وعلى رأس هذه الأمور توحيد الله .**

فالعالم الإسلامي اليوم انتشر فيه الضلال ، انتشر فيه الجهل القاتل ، انتشرت فيه الخرافات ، والبدع لا يزيدُها إلا الله بعلماء ينهلون العلم من مناهله الصحيحة ، وينشرونه كما تلقوه غصاً طرياً من كتاب الله ، ومن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على ما كان عليه سلف الأمة .

**ومن العوائق ؛ وهذا من الفوائد التي ذكرها الشيخ - حفظه الله**

**تعالى - ، ومن العوائق عن العلم والعمل :**

ما ينتشر الآن عن طريق الإعلام اليهودي ، والنصراني ، والشيعي ،



والرافضي ، والبعثي ، إلى آخره ... : من الإذاعات ، ومن الصحف ، ومن  
المجلات ، ومن المواقع ، ومن غيرها ؛ من الملهيات والمخزيات -  
والعياذ بالله - والمفسدات ؛ والتي تدعو إلى الفساد ، وصدق شيخنا -  
حفظه الله تعالى- فإن هذه الأمور تفتن الإنسان ، وتجعله ينغمس في  
الدنيا وملذاتها ، حتى يرى هذه الملهيات والملذات هي الخير ، أو  
المتعة ، أو الأمر الأهم في حياته فينصرف عن العلم ؛ فتصرفه هذه  
الملذات الكاذبة ، الملذات الزائلة عن الملة الحقيقية بذكر الله - عز  
وجل - ، والتعلم لدينه والعمل ، والأنس بالله - عز وجل - ﴿ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ ( 5 ) .

ولذلك على الواحد إذا فتن بهذه الأمور أن يتدبّر ، وأن يتعقّل ؛ ما هذه  
إلا ملذات زائلة - هذه إذا كانت حلال - ، وأما إذا كانت ملذات محرمة  
فالويل الويل ؛ إلا لمن شاء الله ممن مات على التوحيد .

### - أيضاً من الأمور والعوائق قال شيخنا :

” وكذلك المواقع العنكبوتية الكثيرة المنبثة في العالم ” ، هذه  
تفسد من عنده شيء من العلم فضلاً عن الجهال ؛ فقد ينشر بعضهم  
في الإنترنت - في وسائل الاتصال - أموراً إما كذباً على دين الله ، وإما بدعاً  
وضلالة ليست من الإسلام في شيء ، وإما محرّفة ، وإما ضعيفة إلى غير  
ذلك .. ، فبعض الناس للأسف تجده يتأثر وقد يقع فريسة - مثلاً -

( 5 ) سورة الرعد ، [ الآية : 28 ]

لمن يدعوهم إلى أفكار إلحادية ، فنجد من بعض أبناء المسلمين من يقول مثل هذا الكلام .

## - من أين ؟

من الإنترنت ؛ ولذلك أنا ألفتُ نظر الأولياء : آباء ، وأمّهات ، وإخوة كبار ، أو أخوات مشرفات على أخواتهن الصغار أن يحذروا ويحذروا هؤلاء الصغار والمراهقين من هذه الشبكات التي تنشر فكر الإلحاد ، حتى في الأفلام الكرتونية قد ينشرون فكر الإلحاد وإنكار الإله وأن هناك شخص من الأرض يصعد إلى السماء فيقاتل أهل السماء فيقتلهم ، وهكذا يصورون له فكرًا إلحاديًا ، فيتأثر الولد ويكبر على هذا .

## يا إخوان هذه أمانة :

الأبناء والبنات أمانة عند أوليائهم ، عليهم أن يتقوا الله - عز وجل - وأن يحفظوهم ويصونوهم من هذه الأمور .

- مرة جلس معنا أحد الإخوة وهو من إخواننا الصالحين وهذا سابقًا - قديمًا يعني - ثم جاءت قضية أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سحر ؛ سحره رجل يهودي ، وأنه - عليه الصلاة والسلام - سحر ولكن لم يتأثر - عليه الصلاة والسلام - في دينه ؛ ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (6)

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (7) .

(6) سورة المائدة [ الآية : 67 ] .

(7) سورة الحجر [ الآية : 9 ] .

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - معصومٌ في دينه ولكن سُحر في أمر من أمور الدنيا ؛ وهذا حديث في الصحيحين ؛ فإذا بأخينا هذا يقول : لا ؛ الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يُسحر ، وكذَّب الأحاديث .

**- من أين أتيت به ؟**

تأثر بكتاب ” في ضلال القرآن ” لسيد قطب ، فإنه ذكر عند سورة المعوذتين هذا الكلام ، كما هو عقيدة المعتزلة ، ونحوهم من أهل البدع الذين ينكرون هذه الأخبار .

**- فرأيتم كيف تؤثر وسائل الإعلام ، وكيف تؤثر الكتب ، أو المجلات**

**على شبابنا ؟**

إن أعداءنا من الخارج لا يستطيعون - بإذن الله - أن يُبيدوا هذه الأمة ، ولكن استطاعوا في بعض أبنائنا - بل وللأسف في كثير من أبنائنا وبناتنا - أن يؤثروا على عقولهم ، وعلى أفكارهم ؛ فتجد عندهم الرفض للدين ، والرفض لأحكام الشريعة ، وطلب الحرية ، والتحلل من دين الله في صورة الحرية ، وفي صورة العدالة ، ونحو ذلك ، وكل هذا من إضلال هؤلاء الذين لعبوا على عقولهم فأفسدوها ، ولذلك هذه الفائدة من شيخنا - حفظه الله تعالى - فائدة مهمة - بارك الله فيكم - .

**- وأيضاً من العوائق التي ذكرها شيخنا - وهذا من الفوائد - :**

الكبر ؛ ففي صحيح البخاري قال مجاهد : ” لا ينال العلم مستكبر ولا مستحي ” .

قال شيخنا : ” والكبر داء قاتل ، داء مهلك – والعياذ بالله – ؛  
مثقال ذرة منه يُرمى صاحبه في الجحيم ؛ لا يتهاون الإنسان في  
قضية الكبر سواءً على عامة الناس ، أو على العلماء في ميدان  
طلب العلم ، أو في غيره ؛ هذا الداء خطير ، قال – صلى الله عليه  
وسلم - : ( لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ) ( 8 ) .

قال شيخنا : ” قد يكون في الإنسان مثل الجبال من الكبر- والعياذ  
بالله – ، فمثقال ذرة من هذا الكبر قد يرميه في هوة الجحيم ،  
ويحرمه من الجنة ” ؛ أي ابتداءً فيجب على المسلم أن يتنزه عن هذا ،

---

( 8 ) ( صحيح ) ؛ وكان أبو بكر رضي الله عنه يخرج إلى السوق يحمل الثياب فيبيع ويشترى ومر عبد الله بن سلام رضي الله عنه  
وعلى رأسه حزمة حطب فقبل له : ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عز وجل ؟  
فقال أردت أن أدفع به الكبر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( لا يدخل الجنة عبد في قلبه مثقال ذرة من  
الكبر ) .

الخلق المدمر المهلك ؛ إلا أن يتغمده الله برحمته ، أو أن يغفر له ﴿

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿٩﴾ .

أقول - بارك الله فيكم - : الكبر هذا يمنع صاحبه من قبول الحق ويجعل صاحبه يصر على باطله .

- الكبر هذا يقود صاحبه لظلم الناس .

- الكبر يقوده إلى أذية الناس .

- الكبر يقوده إلى التعالي ، والتعاليم .

ومن ها هنا فإن شيخنا - حفظه الله تعالى - حذر من الكبر في كلام كثير له ، وحث على التواضع ، وعلى قبول الحق ، وعلى محاربة الكبر في النفس .

**- أيضاً من الفوائد قول شيخنا - حفظه الله تعالى - :**

” والكفر ، والبدع الكبيرة تحول بين الشخص ، وبين أن يتمتع بما

جاء به الأنبياء من الحق ، والنور ، والهدى ، وما يزكي النفوس ،

هذه الصفة الذميمة الوبيلة - والعياذ بالله - ، فكم من الناس

قد يجرمه الكبر من طلب العلم ؛ كيف أطلب العلم على فلان ؛

وفلان ليس بعالم ، وفلان جاهل ”

( ٩ ) سورة النساء [ الآية : 48 ] .

بعض العلماء جهال ..

يحسب نفسه عالمًا وهو جاهلٌ ؛ لأن من رأى نفسه عالمًا فهو جاهل ، كما جاء عن ابن مسعود وغيره ، وكلما ازداد المرء علمًا يرى نفسه أنه ازداد جهلاً ، كلما تعلم كلما اكتشف جهله فالجهل بحرٌ واسع - والعياذ بالله - ؛ ومراد شيخنا -حفظه الله تعالى- : أن طالب العلم كلما تعلم ، ووقف على الأدلة الشرعية ، وقف أنه قبلا كان على جهل ؛ فهذا كما قال السلف : **” من قال أنا عالم فهو جاهل ”** ، وأنه كلما تعلم العلم كلما

أدرك جهله السابق ، وأنه لم يأخذ من العلم إلا قليلاً ، ولذلك نجد العلماء الكبار يقول الواحد منهم : أنا طالب علم لست بعالم وهو عالم ، ومعروفٌ بعلمه ، ونهجه ، وقوته في العلم ؛ فهذا عالم ، فإذا قال أنا طالب علم فهذا من تواضعه ، كم وكم سمعنا الإمام ابن باز ، والإمام العثيمين ، والإمام الألباني ، وشيخنا النجمي - رحمة الله عليهم - ، وغيرهم ، شيخ زيد المدخلي - رحمة الله عليه - ، شيخنا الإمام ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - ؛ يقول الواحدٌ منهم : إنما أنا طالب علم ، أتعلم وأعلم ؛ وهم علماء أئمة ، فرسانٌ في ميدان الحق ، والدعوة إليه ، ولكن العالم متواضع ، أما الذي لا يرى إلا نفسه ، ويرى أن غيره جهال كبراً وغمطاً لحق الناس ، فهذا ما يضر إلا نفسه ، فإن الناس ترى أن هذا عنده من العلم ما ليس عند ذاك المتكبر ، وعنده من دعوة الحق ما ليس عند ذاك المنحرف ، وعنده من الأصول السلفية ، والمناهج الأثرية السلفية ما ليس عند ذاك المتكبر ، فذاك المتكبر لا يزيد نفسه إلا فضحاً ، ولا يزيد حاله إلا قُبْحاً ، فنسأل الله - السلامة والعافية - .

## - ومن الفوائد :

التي ذكرها شيخنا -حفظه الله تعالى- قوله : **” من الفقه في الدين أنك لا تتعالى ، ولا تستكبر ، فإذا استكبر فهو جاهل ، فيكون الكبر هذا عقبةً بينه وبين العلم ”** .

فإذا وجدنا العالم يقول : أنا طالب علمٍ نُقدر قدره ، ونعرف منزلته ، إلا أن يكون هذا المتكلم صادقاً فيما يقول من جهة أنه ليس بعالم ، وعلمه قليل ، فيكون مطابقاً لواقعه ؛ فهذا من باب الاعتراف ، والصدق بالحال ، ليس من باب التواضع ، وعمومًا أنزلوا الناس منازلهم ، واعرّفوا لهم أقدارهم .

## - ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا -حفظه الله تعالى- :

أن من العوائق حب الشرف ، وحب السيادة ، قال عمر - رضي الله عنه - : **” تعلموا قبل أن تُسودوا ”** ؛ يعني إذا وصل إلى مرتبة السيادة يصعب عليه حينئذٍ أن ينزل فيجلس في حلقات العلم مع الضعفاء والمساكين ، وهو قد نال مرتبةً كبيرةً في نظره ؛ لأنه قد رُفِعَ وعُومِلَ معاملة العلماء - فحب الشرف ، والسيادة - ؛ لأنه إذا نزل إلى حلق العلم يفتضح عند الناس ويعلمون أنه ليس مستحقًا للسيادة ؛ وهذا والله ضرر على الأمة ؛ أن بعض الناس يُسود وهو ليس بعالم .

وأيضًا من المعوقات عن طلب العلم كثرة الفتن ، فكثرة الفتن كما ذكر شيخنا -حفظه الله تعالى- من المعوقات عن طلب العلم ؛ لأن الفتن

تصرف طالب العلم عن العلم إذا اشتغل بها ، وشارك فيها ، وكثرة المغريات الملهيات أيضًا .

### - ومن الفوائد :

ما ذكره شيخنا بقوله : أن البدع كثرت وانتشرت ؛ وكثرة البدع وانتشارها من الحواجز بين العلم النبوي ؛ العلم الذي يحبه الله ويمدح أهله ، وُجدت حواجز بسبب الجهل ، بسبب البدع ، بسبب الفتن ، والفتن تكثر كلما قلّ العلم ؛ كلما قلّ العلم اتسع مجال الفتن ، واتسعت دائرته ، وكثر الفساد ، وكثر القتل ، وكثرت كل ألوان الفساد : من تبرج النساء ، ومن الزنى ، ومن علامات الساعة ، ومن ظهور الفسق ، ومن ظهور هذه الأشياء .

- ومن الدقائق التي ذكرها شيخنا قوله : ” **هذه الأيام قد تكون بداية**

**أو بدأت البداية قبلها لقبض العلم** ” ؛ أقول : هذا من فقه شيخنا - حفظه الله تعالى - لأن قبض العلم يمر بمراحل .

- فإذا مات العالم مات معه شيء من العلم هذا نوعٌ من القبض .

- **والنوع الثاني** : أن يقل طلاب العلم على العالم ، نجد حلق أهل العلم كالعلامة الفوزان ، أو العلامة صالح اللحيدان ، أو العلامة شيخنا الإمام ربيع المدخلي ، أو غيرهم من أهل العلم ؛ نجد عندهم من الأعداد اليسيرة من طلاب العلم ، ونجد عند بعض المهرجين والمفحطين والقصاصين ، الذين يفحطون بالسيارة نجد عندهم عددًا



لا يتسع المسجد له ؛ يزدحمون الشباب حولهم وهم هؤلاء جُهاال  
ليسوا بعلماء ، فهذا من صور قبض العلم ؛ لأن طلاب العلم إذا لم  
يتكاثروا على العلماء ، وتكاثروا على الجُهاال ؛ فهذه صورة من صور  
قبض العلم ، وشيخنا حفظه الله لفت النظر إليها فهذه من دقائقه ،  
ومن فقهِه - حفظه الله تعالى - .

**- أيضاً من الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى -**

أن من العوائق في طلب العلم ؛ أن طلاب العلم يبحثون فلا يجدون  
عالمًا ؛ يقول شيخنا : ” يبحث عن العلماء ، فلا يجد العالم الرباني  
في بلده لكثرة الفساد ، وغلبة الجهل .

بعض البلاد الإسلامية لا تفرق بين يهودي ، ونصراني ، ومسلم ،  
ولا بين المسلمة ، والكافرة ، واليهودية ، والشيعوية ، متهتكات إلا  
من رحم الله .

والرجل حالق اللحية ، ولايس أفندي ، فلا تكاد تفرق ؛ هذه من  
الفساد ، ومن آثار الجهل والضلال ، ومن فقدان آثار العلم في مثل  
هذه المجتمعات ، قال : ” بل تجد من العلماء أو المسمين بالعلماء ؛  
من يلبس لباس الإفرنجي ، ويطلق لحيته ، وإلى آخره ... ” .

- هذا عالم؟! -

- هل هذا يصلح لحمل رسالات الأنبياء عليهم - الصلاة والسلام -

؟

فمن البلاء عدم العمل ؛ يتعلم لكن لا يعمل ، والله - عز وجل - قد ذم  
من علم ثم لا يعمل بعلمه ؛ ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا  
فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (175) ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى  
الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴾

( 10 )

- ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا :

أن الله - عز وجل - ذم اليهود والنصارى كثيرا في القرآن ؛ لأنهم لا  
يعملون ؛ اليهود لا يعملون بما يعلمون ، والنصارى يعملون بلا علم .

- ومن المعوقات التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - التي تصد

الناس عن العلم :

أن يتصدى للعلم الأصاغر ؛ يتعلم قليلا فإذا به يرى نفسه عالما ،  
والإنسان هو صغير مسكين ؛ يرى نفسه بلغ النهاية ، ويتصدر ، ويأتيه  
الجهال ، ويلتفون حوله ، وينقطعون عن العلماء ؛ فهذا من علامات

( 10 ) سورة الأعراف [ الآيتان : 175 - 176 ] .

الساعة ، ومن أشرط الساعة ؛ أن يترك الناس العلماء ، ويذهبون يأخذون عن الجهال الأصاغر ، المتعالمين ؛ فهذا من البلاء يقول شيخنا

: ” **فمن البلاء الشديد ، ومعوقات العلم ، أن يتصدى هؤلاء**

**فيكونوا بمثابة قطاع الطرق ، يصدون الناس عن العلم والعلماء ؛**

**وهذا من علامات الساعة ” .**

هذا الصغير قد يُفتي بما لا يعلم ، قد يقول على الله بغير علم ، وأما العالم قد يُعطيك في الجلسة الواحدة ما لا تصل إليه بعد سنين ؛ يُعطيك خلاصة علمية ، لو ذهبت بنفسك تبحث أنت ، وشيخك الصغير ما تصلون إليها ؛ فهذه أيضًا من المعوقات التي تعترض طلاب العلم ، فليُتنبه لها .

- **ومن المعوقات** ، - أو قبل أن أدخل إلى تلك المعوقات - ؛ ما ذكره شيخنا موجود ، وملموس فكثيرًا ما نرى الشباب يلتفون حول بعض المتعالمين ، ويهيلون عليهم ألقابًا علمية ، ويتركون مجالسة العلماء ، ويقدمون أقوال هؤلاء الصغار على أقوال العلماء الكبار .

فإذا قلت له قال الفوزان ، قال ربيع ، قال النجمي ، قال ابن عثيمين ، قال ابن باز ، قال الألباني ، يقول لك : قال لنا شيخنا فلان الصغير ؛ والكلام هنا ليس على مسائل فيها نصوص شرعية ، إنما هي على مسائل فيها الرجوع للعلماء ؛ فهذا بلا شك من البلاء .

يذكر لي أخونا الشيخ الفاضل السلفي أبو همام محمد بن علي البيضاني الصومعي من طلاب الشيخ مقبل -رحمه الله تعالى - ، ومن طلاب الشيخ ربيع ، والنجمي ، وغيرهم ؛ يقول : والله يا أخي أحمد إن بعض المتصدرين اليوم كانوا معنا في دَمَاج -عند الشيخ مقبل - لم يتلقوا العلم ولم نعرف عنهم تلقيًا للعلم ، فلما خرج شيخنا مقبل - رحمه الله تعالى - ، وهؤلاء رجعوا ، أو راحوا إلى بعض البلاد الأخرى ؛ إذا بهم يتصدرون المجالس ، ويُفتون الناس ، ويأتون بالبلاء ، للأسف الطلاب سمعوا أن هذا من طلاب الشيخ مقبل ، أو كان عند الشيخ مقبل ، فظنوا أنه قد نهل من علمه الجَمِّ ؛ وهو جاهل لم يتعلم فيأتي بالبلاء ، ويأتي بالقواعد الفاسدة ، وبالكلام المضحك المُبكي .

- كم ، وكم نرى في هذه الوسائل ؛ في الواتساب ، وفي التويتر ، وفي الفيس بوك من بعض المُتصدرين الذين نفخهم العوام ، والجُهال فانتفخوا كانتفاخ الورم ؛ في الظاهر أنه انتفاخ ، وفي حقيقته ورم . والله إنهم جُهال ، والله إنهم يأتون بالبلاء ، وبالتفريق ، وبتضييع الشباب ، وبتضييع المسلمين ، فإلى هؤلاء نقول لهم : اتقوا الله و لا تتكبروا ، اجلسوا في حلق العلم ، وتعلموا ثم تصدروا ، والمُضحك المُبكي أن يأتي هذا الجاهل المُتصدر لطالب علمٍ سلفي تلقى العلم عن العلماء ، وأثنى عليه العلماء فيريد أن يُسقطه ؛ يعني ليس كفاية أنه لا يعلم لا يريد أيضًا للعلم أن ينتشر .

- فكم رأينا ممن يريد أن يطعن في بعض إخواننا طلاب العلم المشايخ السلفيين من أمثال الشيخ الفاضل أبي الفضل الليبي ، ومن أمثال الشيخ الفاضل عادل منصور ، ومن غيرهما من إخواننا طلاب العلم ؛ فهذا

والله من العجائب .

جاهل تصدر ويُحارب طلاب العلم الحقيقيين المُستحقين للتصدر : لا تلتفوا حولهم ، لا ترجعوا لهم ، أتركوهم ، - سبحان الله - يجو حولك أنت أعور يقود عميان ، ما الذي سيخرج وما الذي سيكون فإلى الله المُشْتكى .

**- ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :**

” أن العجلة ، والفوضى العلمية في طلب العلم تؤدي إلى عدم الاستمرارية في طلب العلم ، يقرأ هنا ، ويقرأ هنا ، وهنا بدون تأصيل ، كان الناس في الأزمنة السابقة لهم طرق توصلهم إلى العلم في أزمنة محدودة ، فيبدؤون بحفظ القرآن ، والكتابة ثم بعد حفظ القرآن يتعلمون في كتيب صغير في الفقه يتعلمون الفرائض ؛ الفرائض من الأساسيات كان لا يبدأ طالب العلم بعد حفظ القرآن إلا بعد معرفة الصلاة ، الآن كثير من طلاب العلم- وهذا كله الآن كلام شيخنا- الآن كثير من طلاب العلم ويمكن من العلماء ضيعوا الفرائض وفيها حديث ضعيف و لكن قد يصدقه الواقع أن علم الفرائض أول ما يُفقد و العياذ بالله ، نحن أدركنا و

**اللّٰهُ أَنْ بَدَايَةِ التَّعْلِيمِ يَبْدَأُ الشَّيْخَ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَعَاوِي ، وَتَلَامِيذَهُ**

**يَبْدُوْنَ بِالْفَرَائِضِ ، وَالْأَصُولِ الثَّلَاثَةِ ”**

يَا أَخِي دَعِ الْعَجَلَةَ ؛ تَبْدَأُ بِالْأَصُولِ ، وَالْكَتَبِ ، وَالْمَتُونِ الَّتِي تَجْمَعُ لَكَ  
أَصُولًا تُسَهِّلُ لَكَ ، وَتَكُونُ سُلْمًا إِلَى هَذِهِ الْكَتَبِ الْكِبَارِ ، تَبْدَأُ بِالْعَقِيدَةِ  
الْوَاسِطِيَّةِ ؛ وَهِيَ عَقِيدَةُ جَامِعَةِ عَلِيِّ صَغَرَ حَجْمَهَا تَحْفَظُهَا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ  
قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَحْفَظُهَا ، تَحْفَظُ كِتَابَ التَّوْحِيدِ ، وَتَفْهَمُهُ ، الْأَصُولِ  
الثَّلَاثَةِ تَحْفَظُهَا وَتَفْهَمُهَا ، بَلُوغِ الْمَرَامِ ، أَوِ الْعَمْدَةِ ؛ عَمْدَةُ الْأَحْكَامِ ، أَوْ مَا  
شَاكَلَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرَهُ شَيْخُنَا ، فَالْمَهْمُ أَنَّهُ يَتَدْرَجُ لَا يَقْفِزُ  
إِلَى الْعِلْمِ قَفْزًا هَكَذَا ، وَيَخْلُطُ هُنَا ، وَهُنَا ، وَهُنَا ، قَالَ شَيْخُنَا : ” **لِهَذَا**

**نَجِدُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ مَا عِنْدَهُمْ تَأْصِيْلَاتٌ لَيْسُوا مُؤَصِّلِينَ غَيْرِ**

**عَارِفِ لِأَصُولِ الْعِلْمِ ” .**

- تجده في الفقه عنده جهل .
- تجده في المصطلح عنده جهل .
- تجده في الحديث عنده جهل .
- تجده في علم الرجال ما عنده شيء .

وهكذا لو سار بالتدرّج على طريقة العلماء الأولين لوجدت عنده  
الخير الكثير ؛ العلم النافع .

قال شيخنا : ” ومن الحواجز أيضاً التعصب ؛ فالتعصب حاجز يؤثر على طالب العلم ؛ إما أن يكون مبتدعا ، رافضيا ، صوفيا ، جهميا ، مرجئاً ، معتزليا ، عنده عقيدة ، ومنهج فاسد ؛ هذه تحول بينه وبين العلم الذي أوحاه الله إلى نبيه ” إلى أن قال : ” فهذه التعصبات العمياء ، والتقليد الأعمى من أكبر العوائق تصد الناس عن طلب العلم الذي يرضاه الله ، والذي يزكي النفوس ، ولو بقي جاهل لا يعرف شيء خير له من أن يتعلم هذه البدع التي تصده عن دين الله الحق ، وعن العلم الصحيح الذي يزكي النفوس .

وهنا أنبه على ، أو إلى مسألة وقد انتهت الفوائد من هذه الرسالة ، فأنبه على مسألة متعلقة بكلام شيخنا - حفظه الله تعالى - في التدرج ؛ التدرج في طلب العلم لمن أراد أن يُلِم بمجموعة العلوم ، فيأخذ العلم تدرجا ؛ في الحديث ، والفقه ، والتفسير ، والعقيدة ، إلى آخره ... وليس هذا معناه أن من جلس إلى العلماء ، وتفقّه في الكتاب ، والسنة ، وسار على منهج سلف الأمة ، مع استفادته من العلماء ، والرجوع إليهم ، أنه أصبح غير مؤصل ، وغير مؤهل ، لأن بعض الناس يخلط في هذه المسألة .

## - كيف يخطئ ؟

يأتي لإنسان تعلم العلم النافع في الحديث ، والعقيدة ، والتفسير ، وجلس إلى العلماء ، وعرف الأصول السلفية ، والمنهجية في طلب العلم ، وعنده قدرة على الكلام في دين الله بما تعلم ، فهذا لا يُقال فيه أنه لم يتأصل كما يفعل بعض الناس ؛ فيطعن في بعض المتصدرين من المشايخ الذين هم عندهم قدرة وأهلية ، وزكاهم العلماء .  
فيقول : فلان ما عنده تأصيل علمي .

## - أيش هو التأصيل العلمي ؟

أن يكون حافظا للمتون مضيعا للعلم الشرعي الذي مدح الله أصحابه !  
إذا تعلم العلم الشرعي الذي امتدح الله أصحابه ، وأثنى النبي - صلى الله عليه وسلم - على طالبه ؛ فإنه يُعتبر - بإذن الله تعالى - ممن يدعو إلى الله - عز وجل - على بصيرة .

وكم رأينا ممن يُقال بأنه متأصل ، ومُتدرج في العلم ، وهو مُضيع ، فالعلم كما قال البربهاري وغيره من أهل العلم : **ليس بكثرة الرواية وليس بكثرة الكتب ولكن العلم : هو الفقه في دين الله - عز وجل**

— ” ؛ فإذا فقه دين الله فإذا فقه دين الله - عز وجل - من كتاب ، وسنة ، وآثار السلف ، وجالس العلماء ، وأثنى عليه العلماء ؛ فهذا مثله لا يُقال : غير مؤصل لأنه هذا الكلام من باب الصدّ عن سبيل الله - عز



وجل - فطالب العلم قد يحصل العلم من العلماء ويسمع منهم من مجالسهم فينتفع فإذا شهد له العلماء بالقدرة على الإفادة فإنه يكون مفيدا.

فاحذروا - بارك الله فيكم - من مثل هذه الشُّبه واحذروا - بارك الله فيكم - من أن تنقادوا وراء طلاب علم في الظاهر هم خُواء من العلم فهؤلاء يقول العلماء في مثلهم : **” أن الظل لا يستقيم والعود أعوج ”** ، فأنت أيها المعلم بحاجة إلى تَعَلُّم وقد مر معنا في الأصول الثلاثة وفي غيرها ما قاله البخاري : **” باب العلم قبل العلم والعمل ”** .

أيضا مر معنا من كلام شيخنا - حفظه الله تعالى - : **” أن الواجب عليه أن يتعلم قبل أن يتكلم ”** ، فإذا كان طالب العلم خاليا من العلم فهو كما يقولون : أعور ؛ يعني لا يبصر جيدا فإذا جلس عنده العوام والجهال فهم عميان لا يبصرون شيئا فمن ها هنا قالوا : **” أعور يقود عميان ”** .

يعني ضعيف العلم قليل العلم جاهل يقود من هم أجهل منه ، فمن سيكون معلما للثاني ، ومن يكون مفيدا للآخر ولذلك - بارك الله فيكم - نعود إلى الكلمة التي قالها ابن سيرين من قبل ، وقالها شيخنا في هذه الرسالة : **” العلم دين ”** ، العلم دين ، العلم دين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله  
رب العالمين .

